16- إثبـات صـفات العفـو والمغفـرة والرحمـة للـه تعالى

[وقوله: { إِنْ تُبْدُوا خَيْرًا أَوْ تُخْفُوهُ أَوْ تَعْفُوا عَنْ سُوءٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا } [النساء: 149]. { وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ } [النور: 22]. الشرح * قوله: (وقوله: { إِنْ تُبْدُوا خَيْرًا أَوْ تُخْفُوهُ أَوْ تَعْفُوا عَنْ سُوءٍ }). هذه الآيات فيها إثبات عدد من الصفات، مثل صفة العفو والغفران والرحمة وقد وردت بلفظ الفعل، ووردت بلفظ الاسم، وصفة الاسم. * الآية الأولى: وهي قوله: { إِنْ تُبْدُوا خَيْرًا أَوْ تُخْفُوهُ أَوْ تَعْفُوا عَنْ سُوءٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا } . فالعفو اسم من أسماء الله، وهو من أحب أسمائه إليه، ويحب أن يدعى به، وقد كان النبي -صلى الله عليه وسلم- يدعو به بقوله: { اللهم إنك عفو، تحب العفو فاعف عني } أخرجه الترمذي برقم (3513)، كتاب الدعوات، وابن ماجه برقم (3850) كتاب الدعاء، وقال الترمذي: حسن صحيح. . والعفو: هو الصفح والتجاوز عن الأخطاء، والعفو من الله هو أن يصفح عن عباده ويمحو عنهم أخطاءهم وزلاتهم ويعافيهم، ومنه قول بعضهم: رب اعـف عنه وعافه فلأنت أولى من عفا بمعنى تجاوز واصفح، وهذا من صفات الله الفعلية يفعلها متى يشاء، وليس عفوه كعفو المخلوق الناقص، فإن عفو المخلوق مثلا قد يكون بإزالة ما في قلبه من الحقد، فيقول مثلا: عفوت عن خطئك، وإساءتك تجاهي، وذهب ما في قلبي عليك من البغض، وأما عفو الله، فهو كما يشاء الله، وكما يليق به، ليس فيه مجاوزة لحد أو تشبه بمخلوق. * الآية الثانية: قوله تعالى: { وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ } نزلت في أبي بكر لما قطع النفقة عن مسطح بن أثاثة وكان ممن دخل في قول أهل الإفك الذين رموا عائشة بالإفك، وكان أبو بكر ينفق عليه لكونه قريبا له، فلما قال هذه المقالة، ورمى عائشة بما رماها به، أراد أبو بكر أن يقطع النفقة عنه، فعاتبه الله تعالى: { وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ } انظر هذه القصة في صحيح البخاري برقم (4750)، في التفسير، باب: (لولا إذ سمعتموه ظن المؤمنون...) ، ومسلم برقم (2770) في التوبة، باب: "في حديث الإفك وقبول توبة القاذف "، من حديث عائشة رضي الله عنها. ثم قال: { وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا } يعني: ليعفوا عما صدر من أولئك ويصفحوا عما كان منهم، فكما أنهم يحبون أن يعفو الله عنهم فليعفوا عمن أساء إليهم { وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ } . فأمر عبده أن يعفو ويصفح، فوصف نفسه بأنه غفور رحيم، وصفتا المغفرة والرحمة من الصفات الفعلية، فالله يغفر ويرحم ويعفو كما يشاء ولمن يشاء.